الفريضة المذهبية في الفكر التومرتي دراسة في رؤى دومينيك اورفوا

م. د. حيدر علي حول
جامعة جابر بن حيان الطبية
كلية الصيدلة

الملخص

إنَّ استعادة قراءة الأحداث التأريخية التي عايشها المجتمع الإسلامي آنذاك هو ضرورة لازمة ولا يدخل هذا ضمن "حكايات تاريخية أو سيرة شخصية" وإنّما يشمل فهمًا يدخل في حيّز العلوم السياسية والاجتماعية فلم تكن ظاهرة ابن تومرت (٥٢٤هـ/١١٢٩م) تقليدية؛ لأنَّها أعلنت عن تمثلات سابقة فحاول البحث عن ارخبيلات بينه وبين تجربة الحكم النبوي، وبينه وبين الخلافة العباسية(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨م) حتى إنّنا نجد ألقاب الخلفاء العباسيين هي نفسها ألقاب الخلفاء الموحّدين، لذا علينا إدراج أحداث هذه الدولة، وفهم مضامينها، وتحركاتها، وأعمالها. وهو ما سمح لدومينيك أورفوا (١٩٤٣) واحدٌ من أبرز المستشرقين والباحثين الغربيين المعاصرين الذين اعطوا لابن تومرت حيزًا كبيرًا وأهميةً أكبر ضمن الحراك التأريخي الذي أدّى دورًا وما يزال في تكوين الدول سياسيًا، إذ قدّم من مؤلفاته صورةً عن مظاهر الحياة السياسية والفكرية في عهد الموحدين(٥٤١-٦٦٨هـ/١١٤٦-١٢٦٩م) وحاول اكتشاف العلاقة بين الفعل السياسي والايديولوجي ودوره في حركة الموحدين.

الكلمات المفتاحية: أورفوا، ابن تومرت، الموحدين، الفريضة، العقيدة، الدولة.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 9, Issue 30, Nov 2022
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The doctrinal obligation in the Tomrtian thought, a study in the visions of Dominique Urvoy

Haider Ali Hawal
Jabir ibn Hayyan Medical University
College of Pharmacy

haider.hawal@jmu.edu.iq

Abstract

The re-reading of the historical events that the Islamic community experienced at the time is a necessary necessity. Previous representations tried to search for archipelagos between him and the experience of the Prophet's rule and between him and the Abbasid Caliphate (132-656 A.H/ 750-1258 A.D) so that we find the titles of the Abbasid caliphs are the same as the titles of the Almohad caliphs; Therefore, we have to include the events of this state and understand its contents, movements and actions, which allowed Dominique Urvoy (1943 A.D), one of the most prominent orientalists and Western researchers who gave Ibn Tumart a great space and greater importance within the historical movement that played and continues to play a role in the formation of states politically, if presented from a solution His books present a picture of the aspects of political and intellectual life during the Almohad era (541-668 A.H/1146-1269 A.D) and his attempt to discover the relationship between political and ideological action and its role in the Almohad movement.

Keywords: Urvoy, Ibn Tumart, Almohads, Obligation, Creed, State.

المقدمة:

لا يمكن دراسة تأريخ المغرب في حقبه الإسلامية الأولى من دون المرور بالدول الموحدية سواء سيرة ابن تومرت داعيتها ومؤسسها الأول أم في سيرة خليفته عبد المؤمن بن علي (٥٢٤-٥٥٨هـ/١١٢٩- ١١٦٢م) وخلفائه والانشقاقات التي حدثت فيما بعد، وفي كلّ الاحوال فإنَّ ابن تومرت وخلفاءه عملوا على نشر مذهبهم بين القبائل والحواضر وتمكنوا من فرض سيطرتهم سياسيًا على مساحةٍ كبيرةٍ من بلاد المغرب والأندلس بفرض نظام عقوباتٍ صارمٍ واتّباع سياسةٍ أقلّ ما يمكن أنْ يقال فيها: إنَّها تخالف أهم مبادئ العقيدة الإسلامية المتمثلة بالتنكّر لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بعيدًا عمّا متعارف عليه في سبيل الوصول إلى لسلطة، وهذا بحدّ ذاته أسهم بتقسيم الدولة على زمنين: الأول بدأ بابن تومرت وانتهى ببداية عهد يعقوب المنصور (٥٨٠- ٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م)، والمأمون(٦٢٤-٦٣٠هـ/١٢٢٧-١٢٣٢م) الذين تنكّروا للعقيدة المهدوية وعقيدة ابن تومرت، ويمكن التماسها من كليهما، ومن أبرز سماتهم هو العنف ولكن العنف المقدس الذي برّر لنفسه بحججٍ عقائديةٍ أدّت دورها في غسل أدمغة أتباعه حتى صار البربري مهديًا معصومًا يحكم ويفتي باسم عصمته وصفته.

وقسّم البحث المعنون" الفريضة المذهبية في الفكر التومرتي دراسة في رؤى دومينيك اورفوا" على ثلاث نقاط: عُنيت الأولى بسيرة ابن تومرت التي فرضت نفسها على تقسيمات البحث؛ لما لها من دور في تكوين الدولة الموحدية لاحقًا وهو ما تناولناه في النقطة الثانية، أما النقطة الثالثة فاهتمت بما يسمى بالفريضة المذهبية لابن تومرت مستمدين ذلك من نصوص أورفوا التي يراها المستشرق أنَّ لها دورًا في تكوين مذهبه ودولته.

أولًا: سيرة ابن تومـــرت:

على الرغم من أنَّ حياة ابن تومـرت لم تتجاوز الربع قرن إلا أنَّها ثرية بالأحداث المتنوعة، فقد عاش ابن تومـرت حياته بعمقٍ، وكان لأحداث عصره دورٌ فاعلٌ في صنع شخصيته وبناء أسسها وصياغة رؤاه التغييرية(١).

ويتحدر ابن تومـرت بحسب ما أورده أورفـوا (٢) ، وهو من مواليد السوس من أصلٍ غير معروفٍ جيدًا(٣) ، إلاّ أنَّ كنية أبيه البربرية تحيل إلى "الوضاحة" (٤) أو" الغبطة" (٥)، في بيئةٍ يسيطر عليها الجهل والبؤس ولا يُعرف شيءٌ عن طفولته وشبابه غير تردّده على الكتّاب لحفظ القران بدل الاشتغال بالزراعة والرعي إلا أنَّه من الصعب العثور في تأريخ الغرب الإسلامي ككلّ على شخصيةٍ أكثر إثارةً من شخصيته (٦) .

وغادر ابن تومـرت بلدته تينملل إلى قرطبة ، ومن ثم انتقل إلى المشرق إذ أقام فيها عشر سنين(٧)، وممّا يُذكر أنَّ الرحلة إلى بلاد المشرق كانت بالنسبة إلى أهل المغرب محط آمال الراغبين بالفلسفة والعلـم(٨).

وتتلمذ ابن تومـرت في المشرق على يد شيوخ أشعريةٍ في اللاهوت(٩)، وشافعية في الفقه. والشافعية (١٠) بحسب أورفـوا تمثّل مسعى للتأليف بين الحنفية (١١) والمالكية بتقنينها الجانب الإبداعي للحنفية بإرسائها لقواعد الفكر القياسي (١٢) ، وباختبارها صحة النقل لدى المالكية(١٣) ؛ وذلك بالتشديد على تبيين التسلسل التأريخي للرواة (١٤)، ويقترب ابن تومـرت في منهجه من المدرسة الكلامية الأولى (الاعتزال) (١٥)، وهي كما يصفها أورفـوا مدرسة معقلنة قامت ضدها الأشعرية كردّ فعلٍ(١٦) ممّا جعل أورفـوا يصف مسيرة ابن تومـرت بأنَّها مسيرة لا تجريبية وإنَّما استعلائية، ومن وجهة النظر العقدية ينساق المهدي إلى التمسك بلاهوتٍ سلبيّ وبجبرية الإنسان وإلى استبقاء المعطيات الأخروية التقليدية للعامة(١٧).

ويشير أورفـوا إلى بعض الشيوخ الذي تتلمذ على يدهم ابن تومـرت، وهو ما عقّد الوضع فيما بعد لدى دخول الموحدين حلبة الصراع، ذلك أنَّ ابن تومـرت قد درس برفقة ابن حمدين(٥٤٨هـ/١١٥٣م) (١٨)، ثم المـازري(٥٣٦هـ/١١٤١م) (١٩)، وأخيرًا رفقة أبي بكر الطرطوشي (ت:٥٢٠هـ-١١٢٦م) (٢٠) في أثناء سفره إلى المشرق، ويُنسب إليه تتلمذه على يد شيوخ مختلفين كان قد توفي بعضهم قبل وصوله هو(٢١)، ويعدّ تتلمذه على يد أبي حامد الغزالي(ت:٥٠٥هـ/١١١١م) محطّ إشكالٍ لدى الباحثين(٢٢) وأورفـوا واحدٌ منهم، لذا يندهش أورفـوا من الإجماع العجيب لدى المؤرخين الذين جعلوا من ابن تومـرت تلميذًا له(٢٣)، وهو الممثل الرئيس للفكر السنّي، ويمثّل أفضل شهادةٍ على التأليف ما بين الأشعرية والشافعية(٢٤)،

وبهذا عوّل ابن تومـرت على " آلية التوفيق " في طرح مذهبه بالقدر الذي يخدم أهدافه السياسية[٢٥].

ويعتقد أورفـوا أنَّه من المحتمل أنْ يكون الغزالي قد كلّف الشباب المغربي بالثأر له إزاء الإهانات التي تعرّض له كتبه آنذاك في المغرب الإسلامي[٢٦] إلاّ أنَّه من المغري استرجاع الغزالي رمزًا للصراع بعدما كان محاربًا في زمن المرابطين[٢٧]، وعلى الرغم من أنَّ ابن رشد –وهو المقرّب جدًا طيلة حياته من السلطات الموحدية الرئيسة– كان خصمًا لدودًا للغزالي المتكلم وللأشعرية، لذا فإنَّ أهم ما يميّز الاختلاف يكمن في تلك البيئة المعنوية لذلك العصر [٢٨] ، ويرى أورفـوا أنَّ هذه الاستعادة تقع ضمن المبدأ البسيط (أعداء أعدائنا أصدقاؤنا)، ويذكر أيضًا أنَّه النُمس من كبار العلماء زمن المرابطين أنْ يدعوا خبر لقاء بين الغزالي ومن سيكون المهدي لكنه باء بالفشل، إلاّ أنَّ المؤرخين اصطنعوا لقاءاتٍ بل تخيلوا الأستاذ الشهير على علمٍ بتدنيس آثاره طالبًا من تلميذه الثأر[٢٩]، بل جهد الموحدون لجعل أبي تومرت ليس مريدًا للغزالي بل بوصفه رجل العناية الإلهية الذي عينه المعلّم لينتقم لإعدام أعماله بالحرق[٣٠] في عهد تلك السلالة – أي: المرابطين– ، ولأجل أنْ يكتب الموحدون على السلطة قد حظي بكفالة أشهر علاّمة سني وهو الغزالي[٣١]، وعلّق الموحدون على الجدران بدعايتهم الخطأ الذي ارتكبه المرابطون بحرقهم لمؤلفات الغزالي ومنعها من الوصول إلى العامة[٣٢] .

وسواء التقى ابن تومـرت بالغزالي أم لم يلتقِ فإنَّ المرء يستطيع أنْ يتصور النشاط العظيم لعقل ابن تومـرت بمقارنته بين ما شاهده وسمعه في المشرق وبين ضحالة الإسلام وسذاجته في المغرب وبالأخص في المغرب الأقصى، ممّا يشير إلى تأثير رحلته إلى المشرق تأثيرًا عميقًا عليه، إلا أنَّه عاد من المشرق وهو مصلحٌ سياسيٌّ للعقيدة والأعراف، ولم يكن ثائرًا سياسيًا ولكنه يعتقد بضرورة أنْ يصل الإصلاح إلى نهايةٍ موفقةٍ وهو الوحيد القادر على ذلك[٣٣]، وقد ظهرت العقيدة التومرتية للمغاربة منظومة أفكارٍ تغييريةٍ على المستوى العقدي، والمذهبي، والفكري، والسياسي، وقد انسحبت آثارها على العلاقات بين الموحدين ومختلف النخب مثل: الفقهاء، والمتصوفة، والفلاسفة[٣٤].

وأهم ما ميّز الدولة الموحدية في مرحلة الثورة هو اتّباعها لسياسة العنف ضد الرعية والقبائل المخالفين لها، ومحاولة توحيد المغرب تحت سلطةٍ سياسيةٍ واحدةٍ، وقد تنوعت مظاهر العنف واختلفت باختلاف الأسباب[٣٥]، ولأجل ذلك أثقل على تأريخ حركة الموحدين بأكمله بدأوها ثورةً لتبرير الجهاد [٣٦] ضد مسلمين آخرين – أي: المرابطين – وهم فضلًا عن ذلك مسلّمون قدموا أنفسهم مصلحين أطلق عليهم الموحدون مختلف الاتهامات العقيدية ولاسيما اتهامهم

بالمشبهة [٣٧] ، وقصر الفقه على تفاصيل التطبيق، وهي اتهامات ربّما أمكن تبريرها في بعض الظروف الإقليمية، إلا أنَّها خاطئة صراحةً بالنسبة إلى المراكز الثقافية الكبيرة[٣٨]، ويشير أورفـوا أنَّه فضلاً عن استعادة الغزالي من الموحدين، فإنَّ الصوفية التي عمّت العالم الإسلامي آنذاك أيضًا بذلوا جهدًا لاستعادته بقوّةٍ متخلّيةٍ عن العقيدة المفرطة في تعلقها إلا أنَّها استعملت بوفرة الأدلة الروحية التي كتبها المهدي بن تومرت للاتباع من غير المتعلمين، ونسبت لتلاوتها بركة خاصة[٣٩]، فقد اتسعت دائرة التصوف وامتدّ تأثيرها إلى ابن تومـرت نفسه والذي سعى بدوره – ومن ممارسته السياسية والدينية– إلى إعادة إنتاج الرمزية النبوية والتي عملت الكتابة التأريخية الموحدية إلى محاولة إضفاء طابع الولاية والكرامة على شخصيته ومنهم: البيذق (ت:ق٦هـ/١٢م)، [٤٠]، وابن القطان (ت:٦٢٨هـ/١٢٣٠م) ، والمراكشي (ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م) [٤١] ، وابن خلدون (ت:٨٠٨هـ/١٤٠٥م) [٤٢] ، ممّا يعني محاولتهم إضفاء مسحة "الولاية" على سيرة ابن تومـرت أو إعادة إنتاج الرمزية الصوفية بإبراز المنحى الزهدي التقشفي والكرامي في سيرته الذاتية[٤٣]، وفي ذلك عمل على استثمار الفكر الصوفي، والمهدوية، وآمال العامة، على ما دعا إليه الغزالي ولاسيما في كتابه "إحياء علوم الدين " [٤٤] .

ويتساءل أورفـوا بعد قراءته للغزالي وعلاقته بالمرابطين والموحدين فيما إذا تابع ابن تومـرت دروس الغزالي أم لا ؟ ويشكّك أورفـوا في ذلك ويستدلّ على عدم صحته بتنقلاتهما التي لا تتطابق، وأنّها تثير عددًا ذا طابعٍ زمنيّ وجغرافيّ حتى ولو كان الأمر كذلك فإنَّه من الصعب تخيّل انتسابٍ كلّي له[٤٥] ، وقد وضع هذا اللقاء من ابن تومـرت مدافعًا عن فكر الغزالي وأعيدت كتابة التأريخ عند الحاجة وألصقت بالمرابطين حكايات الاضطهاد وهي من اختراع المروّجين أنفسهم، ومهما يكن من أمرٍ فإنَّه حتى لو كان اللقاء حقيقة؛ فليس له أيّ أثرٍ؛ لأنَّه لا يوجد مجالٌ مشتركٌ بين الدفاع عن العقيدة الميال نحو الزهد الخاص بالأول والعقلانية التي لا تعرف الهوادة الخاصة بالآخر[٤٦]، لذا فإنَّ عمل الموحدين في الأندلس يتصف بغموض ملحوظ وبتعقيدات إضافية، فتمسك البعض بالوقائع الذين وجدوا تعاكسًا في الاتجاهات الفكرية، وصدّق فريق آخر المروجين فوجدوا مظهرًا هجينًا لا يترك للموحدين سوى الصفات التي كانت تقليدية في الأندلس[٤٧].

أما الخطوة الأخرى التي اتخذها ابن تومـرت لكسب الشرعية من الغزالي فهو ادعاؤه بأنَّه المهدي، وجهد في الحصول على قبول هذا اللقب، لذا تمّ اختراع نسب قرشي لبربري قحّ [٤٨] إنَّها باختصار يصفها أورفـوا: (ترسانة كاملة لحرب نفسية حقيقية)[٤٩]، إلا أنَّ المهدي الموحدي ليست له أيّ وظيفةٍ تتعلّق بالوحي، وأنَّ العقيدة المهدية ليست جزءًا من العقائد ولا تعود إلاّ

للمظهر الأخلاقي – السياسي، ولأنَّه تمَّ وصفه بأنَّه معصوم فلتبرير الطاعة المطلقة الواجبة له وحدها، وتبقى النبرة العامة للمذهب العقلي الذي يكيّفه كلّ شخصٍ بأسلوبه[٥٠].

إنَّ زعم ابن تومـرت بأنَّه ملهمٌ ومكلّفٌ بمهمّة إلهية إلى حدّ المطالبة بلقب المهدي [٥١] مع بقائه ضمن إطار السنية من ترؤس حركة احتجاجية سرعان ما ستفضي إلى دولة بل إمبراطورية، وبين تأسيس نشاطه على عقيدة نوعية ليست باطنية بل عقلانية بالكامل ستنظم إليها بكلّ إخلاص الشعوب جميعًا فهذا أمرٌ أذهل العالم الإسلامي[٥٢] إلاّ أنَّ هذا اللقب والادّعاء أدّى إلى استنكار مهدويته لا لذاتها بقدر ما (المعصوم) التي ألحقت به، ولكن هذا الاستنكار والمجادلة لم تظهر صريحةً طيلة حكم الخليفتين الأولين عبد المؤمن[٥٣]، والخليفة الثالث أبي يوسف يعقوب (٥٨٠-٥٩٥ هـ/١١٨٤-١١٩٩م)[٥٤]، فإنَّ الموقف الأريحي للخليفة الثالث المنصور يبدو أنَّه يحيل على لا مبالاة جماعية ستؤدي إلى إلغائها بشكلٍ رسميّ، ويعلن أنْ "لا مهدي غير عيسى"[٥٥]، ولم يبقَ من العقيدة الموحدية سوى الفقه لبعض الوقت في إفريقيا الشمالية على صورة مذهب فقهي من جملة المذاهب الأخرى[٥٦]، ومهما يمكن أنْ يقال عن ظروف دعوى ابن تومـرت مهديته وطبيعتها ومصداقيتها بالنسبة إليه ، فإنَّ ما يمكننا تسجيله هو أنَّه وبمجرد إعلانها كان قد أحدث تغييرًا في نظرية السلطة السياسية العليا في المغرب والأندلس[٥٧]، ذلك ان ابن تومـرت بادّعائه قد قطع الصلة مع بني العباس والدعاء لهم على المنابر كما هو متبع سابقًا لذا اتهم ابن تومـرت بأنّه اتّبع المبدأ الميكافيلي القائم على "الغاية تبرّر الوسيلة" [٥٨]، فاستعمل لأجل ذلك كلّ المبادئ والمهارات للتأثير في الناس وتحقيق الانتصارات على الخصوم [٥٩] ، ومنها الدعايات التي كان لها دور في أنْ تبقى ذكرى المرابطين ملطخة بصور دعايات خصومهم والتي كان لها دورها في اندثار حكمهم ، وبفعل التمرد السياسية والفكري الذي قام به ابن تومـرت [٦٠] .

ثانيًا: تكوَن الدولة الموحدية:

تمثّل الدعوة الموحدية ذروة النضج الأيديولوجي إذا ما قيست بالدعوات السابقة التي شهدها الغرب الإسلامي، وحسبها ما حقّقت من أهداف سياسية كان من أهمها توحيد المغرب تحت نظام مغربي قحّ وبزعامة مغربية صرفة، ومردّ ذلك إلى المصالحة المذهبية التي تضمنتها الصيغة الموحدية بين المذاهب والنحل كافة التي توخّت أهدافًا سياسيةً والتي لم يقدّر لها أكثر من إقامة دول إقليمية لم تنجُ من توحيد التراب المغربي فكانت تلك تجارب تعبّر عن مراهقة سياسية إنْ صحّ التعبير[٦١].

ولم يكن الحال مع الموحدين يتنبأ في بداية الأمر بتطور فكري، وكان مالك بن وهيب المسمّى بفيلسوف المغرب[٦٢]، –رغم أنَّه لم يكن سوى مبسطٍ لها – هو المعارض لابن تومـرت إذ أشار في حضرة السلطان المرابطي بقتل ابن تومـرت أو حبسه، غير أنَّ فقيهًا بربريًا منافسًا له نجح في إطلاق سبيل ابن تومـرت، وبرز بعد ذلك التوجه الفكري في الملجأ الجبلي، وهناك جَمع النصوص المختلفة التي كتبها بعد قوته والتي تعارف عليها بألفاظها الأولية (أعز ما يطلب) أو ببساطة كتاب ابن تومـرت، لذا فليس من الثابت أجزائها المختلفة غير أنَّ لهجتها العامّة تحدد أهداف الحركة [٦٣] إلا أنَّ مذهب هذه الحركة كان بعيدًا عن تحقيق الإجماع في الأندلس، فقد كانت طبقة الفقهاء متعلقة بصفة خاصة بالنظام المرابطي الذي منحها حظوة لا مثيل لها [٦٤] ، مع المحافظة على إمكانات كبيرة للانفتاح على أصول الفقه و علم الكلام وحتى على تصوف معتدل وفي إطار تشاؤم مسلمي إسبانيا العام كان تشتت ملوك الطوائف (٤٢٢-٤٨٤هـ/١٠٣١-١٠٩١م)[٦٥] ؛ بل خيانتهم إزاء الخطر المسيحي يمثّلان بالمقابل (عنوان فضيلة) بالنسبة إلى الذين أطاحوا بهم[٦٦].

وقدّم ابن تومـرت حركته على أنَّها حماية للتوحيد الحقيقي فوسّم أتباعه بالموحدين ورمى المشبهة أو المجسمة[٦٧] لاهوتيًا، وهو لقب لا مبرر له، إذ حاول ابن تومـرت إبراز وقائع يرتضيها الجمهور جيدًا لذا –وبناءً على اتهامه لهم– دعا بضرورة إعلان الجهاد عليها أكثر ممّا على النصارى، وهذه الحجة كان من الممكن أنْ تكون مقبولة في جنوب المغرب؛ لأنَّ المستوى الفكري لرجال الدين كان على شيء من الضعف ، وخطر النصارى كان بعيدًا، أما في الأندلس فلم يكن الأمر كذلك، فقد كان ضغط ممالك الشمال [٦٨] الذي كان يشتد عليهم باستمرار ولا يمكن أنْ يتهم الفقهاء بالذهاب إلى تصوّر مادي لله[٦٩] ولمّا لم يتمكن الموحدون من الحصول على فتوى تسوغ حركتهم مثلما حصل مع المرابطين، فاستعمل الموحدون تبريرات تسوّغ حركتهم ومن شأنها أنْ تؤثّر في العامة من دون أنْ يبالوا بضعف حججهم فانتقوا تلثم الرجال[٧٠] الذي يناقض سفور النساء علانية ولاسيما نساء الطبقة المراقبة، واستنكروا عامة التغطرس والسلوك الشائن لدى هذه الارستقراطية [٧١]، إذ كان للنساء نفوذ لا تقبله الناس[٧٢]، وبهذا التمكن ابن تومـرت ثمّن حسّ القبائل حوله فتمركزت دعوته في تينملل [٧٣]، ونظم الجنود بتصفيات دموية أحيانًا وبدأ سنة (٥٢٥ هـ/١١٣٠م) بمهاجمة مراكش ولكنه أخفق وتوفي بعد ذلك بقليل [٧٤] إلاّ أن مشروعه استؤنف من خليفته عبد المؤمن بن علي الذي لقب بالخليفة [٧٥] ، على الرغم من أنَّ خلفاء ابن تومـرت لم يراعوا العقيدة التومرتية حقّ مراعاة ذلك أنَّهم بدأوا في التفريط بالعصمة والمهدية [٧٦] .

إنَّ الالتباس المعمّم الذي خلفته هذه الدعوة لم يكن في نفوس الجمهور فحسب بل أنَّ المتعلّمين انضموا إلى الحركة (الدعوة) مدفوعين على نحو أساس بإعلانها لشأن العالم الفكري[٧٧] ، وبذلك تضاعفت ثورة الموحدين في المغرب الأقصى بالحركات الداخلية في إسبانيا[٧٨]، وكان أصحابها مصدر آمالٍ من نوع مسيحاني[٧٩] لم يكن منها إلاّ أنْ تزعج السلطة التي سعت إلى التخلص منهم إما بالمبايعة أو الحرب[٨٠]، وتمكنوا من القضاء على انتفاضة المريدين لصالحهم، وكذلك الحال مع ابن مردنيش الذي استسلم عام (٥٦٨هـ/١١٧٢م) [٨١] ولكن هذا لم يكن كافيًا بالنسبة إلى الموحدين لفتح شبه الجزيرة؛ لتوحيد الأندلس[٨٢] ، فعمل خليفته [٨٣] واستكمالًا لسياسته – أي: ابن تومـرت – في السطور الأُول من حكمه ولاء أهالي الجبال ثم حصر النفوذ المرابطي في وسط المغرب الأقصى حتى أنهاه في سنة(٥٤١هـ/١١٤٧م) [٨٤]، وقد تمكن عبد المؤمن بن علي من حكم دولة الموحدين إلا أنَّه لم يتخذ من العقيدة التومرتية مذهبًا رسميًا للدولة، فقد انتقى من العقيدة ما يسمح له بإحكام قبضته على المغرب والأندلس وترك ما دون ذلك [٨٥].

ثالـثًا: الفريضة المذهبية لابن تومـرت:

اتصفت حركة الموحدين بأنَّها ظاهرة لها منطقها الخاص الذي يرتبط بمحيطها المغربي، فقد ولدت في محيط بربري اعتنق الإسلام على أيدي الخوارج وامتلأ فكر مؤسسها من إلمامه بالدراسات المشرقية والقرطبية، وأنَّها حركة متماسكة متلاحقة تدلّ على جهد جذري في تأسيس الإيمان عقليًا [٨٦] .

ولفت ابن تومـرت النظر إليه لدى عودته من المشرق كرقيب على السلوكيات، مستعملًا الحجج نفسها التي تذرّع بها المرابطون من قبل في تبرير استيلائهم على السلطة (أي: الاحترام الصارم للأحكام الشرعية)[٨٧] ، واشتهر ابن تومـرت بناءً على ذلك بأنَّه نصير متصلب للواجب القرآني (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وإزاء فشل حركته غادر مراكش سنة (٥١٤هـ/١١٢١م) وجمع في الأطلس قبائل مصمودة[٨٨]، التي تحدّر منها فتعاظمت حركته وآل إلى انقلاب كامل[٨٩]، ذلك أنَّ تتبع تعامل المرابطين مع المصامدة يشير إلى تأثير الوضع الاجتماعي والطبقي في اتجاه قائدي الحركة الموحدية الايدلوجي والسياسي [٩٠] .

واقتصرت بداية حركة ابن تومـرت على رقابة الأخلاق وقد مارسها بعنف نادر المثال حتى على القائمين على السلطة ، فالحركة الموحدية قد بدأت بمزايدة وعظية ضد المرابطين [٩١]، الذين وجدوا أنفسهم مُدانين بدورهم بالشرور التي كان عليه ما إنْ ينقذوا منها إسبانيا مثل: الفساد، والفسق، والظلم، والإجحاف من الضرائب[٩٢]. ولم يبحث المصلح الجديد عن المعيار في سلطة

الأقدمين بل في الوحي نفسه، وقد مضى إلى حدّ اتهام سابقيه بأنَّهم نسوا القواعد العامة ولم يأخذوا بالحسبان إلاّ الحالات الفردية والنفعية المباشرة[٩٣].

ولكي يضمن ابن تومـرت انتشار مذهبه، فقد فرض على تلاميذه تعلم مؤلفاته هو، فقد صاغ بيان إيمانه وإرشاداته الروحية بالعربية كما بالبربرية لهذا الغرض، وأجبرهم على أنْ يستظهروا كلّ يومٍ فصلًا من فصول مذهبه، ومَنْ لم يفعل ذلك يُضرب سوطًا أو سوطين، فإنْ عادى في جهله حُكم عليه بالموت، وكان على الجميع أنْ يسمعوا مواعظه وإرشاده ومَنْ لم يحضرها عوقب حتى بالموت[٩٤] ، وأنَّ إنهاءها يعتمد على ثقاة كلّ فردٍ وهذا ما أسماه المؤرخون بـ (إعلان التوحيد) وعُدّت بمثابة السلطة الموحدية من قبل كلّ مَنْ خضع لها[٩٥] ، لذا انساق المهدي إلى التمسك بلاهوت سلبي وبجبرية الإنسان، ومقابل هذه العقلانية المتصلبة لابن تومـرت الذي يؤكد موقعه بطريقة حاسمة وفي نصوص مكثفة في سعي منه إلى الإبقاء على الطريقة السنيّة والحِجاج العقلاني متّحدين وكان يكثر من التحفظ قسريًا للتوفيق[٩٦] ، ومثّلت هذه الفريضة المذهبية ولكن بأشكال أكثر لطفًا وبالخصوص أكثر تراتبًا بحسب درجة الكفاءة الذهنية للأفراد عماد الغزو الموحدي فحتى عام (٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م) ظلت رسالة الخليفة الأول إلى أنصاره في بجاية [٩٧] تفسّر هذه السياسة[٩٨] ، وممّا فرضه زعيم الحركة الموحدية الاعتراف بصفته المهدي ممّا يعني حرفيًا أنَّه مهدي من الله وهو لقب ينتمي إلى العقائد الأخروية الإسلامية، غير أنَّه يحيل عادةً إلى فترة زمنية قريبة من نهاية الدنيا، ومن النادر ادّعته شخصية تاريخية [٩٩]، ولم يكن إعلان التوحيد والمهدوية على يد الموحدين عقيدةً بل سياسةً انتجت مفهوم التمييز القائم على إقصاء كلّ مَنْ يقف بوجه الدعوة الموحدية باسم الجهاد في سبيل الله [١٠٠] ، إلا أنَّ المرء يستطيع أنْ يستخلص أنَّ حركة الموحدين تلقّت في أول أمرها حافزها من التطور الروحي لشخصية ابن تومـرت بمفردها ومن إراداته التي لا تنثني؛ لإنجاز رسالته التي اضطلع بها مع استغلاله لبعض الظروف [١٠١] .

وأخذ الإصلاح الموحدي شكلاً عنيفًا جعله يواجه السلطة مباشرةً وقد تمّ الالتحام بين الموقف الواقعي على أرض المغرب والفكر الذي تتبناه السلطة [١٠٢] ، لذا فقد يلخّص الخصومة التي أشارها ابن تومـرت بمراكش قبل طرده أو قبل ذلك في أغمات زمن فراره وحصيلة هذه الكتابات ذات طابع فقهي، وهناك فصول حول الصلاة والطهارة وثلاثة مقتطفات تغطي مبحث اللاهوت، وأضيفت إليه كتيبات تعالج لقب المهدي، وتتناول مساوئ المرابطين والغش وغيرها في حين يعالج الفصل الأخير " الجهاد " وهو لأبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[١٠٣].

إلاّ أن عصر الإرهاب الفكري الموحدي يرتكز بحقّ على النصوص اللاهوتية، فعند قراءة النصوص يتدعّم الشعور بالصرامة التي وجدناها إزاء النصوص الفقهية، إذ نجد دليلًا معبرًا حين نقارن (البيان عن الإيمان) الموحدي بذاك الذي نجده وهو النصّ الموسّع أكثر من غيره إذ إنَّ النصوص الأخرى هي خلاصةٌ لعامّة الناس في إحياء علوم الدين للغزالي[١٠٤] ، لذا فإنَّ معاصري مشروع البربري ابن تومـرت وحركته بأنَّها (مذهب الفكر) يشيرون إلى طموحه لبناء مذهب حقيقي وإلى الطابع الفكري لهذا المذهب في آنٍ واحدٍ[١٠٥].

وقد جمعت النصوص المنسوبة إلى ابن تومـرت من خليفته عبد المؤمن، ومن الواضح أنَّ السلطة أرادت بذلك شرعنه نفسها لسيدٍ أيدلوجيا[١٠٦] نوعية فقط، الأيدلوجيا التي عيّنها مروّجها بإسهاب (الموحّد) بل حتى بشعيرة فقهية خاصة، وبالفعل وعلى الرغم من ذلك فإنَّها لم تصبح قطّ شعيرة رسمية إلاّ بعد اللجوء إلى فقهاء الظاهريين[١٠٧] القريبة بحسب أورفـوا من الموحدية[١٠٨]، ويرجح اهتمام الموحدين بالمذهب الظاهري؛ بسبب رفض هذا المذهب للتقليد ورجوعه مباشرةً إلى القران وأخذه منه أحكام الشريعة اعتمادًا على مدلوله اللغوي وليس على الراي أو القياس[١٠٩]

وشهدت الدولة الموحدية نموًا جديدًا لمذهبها على يد يوسف بن عبد المؤمن (٥٥٨-٥٨٠هـ/١١٦٣-١١٨٤م)؛ إذ قرّر أنْ يستعيد مشعل الأفكار لذا أعلن سنة(٥٦١هـ/١١٦٦م) تدابير واضحة بحجة توضيح مختلف نقاط المراسيم، ففرض أنْ تكتب في كلّ وثيقة رسمية أعلاها (الحمد لله) بخطّ يده، وأرسل بذلك إلى كلّ الولاة رسالةً يذكّر فيها بالعناصر المذهبية الأساسية، المتمثلة بحفظ السنة وتعليم التوحيد الموحدي وحظر الأحكام بالإعدام من دون مراعاة ضمانات العدل والدعوة إلى الحذر في الحالات الأخرى، وبتوصية عاجلة منه ينبغي أنْ تنشر الرسالة على نطاق واسع، وقد لحظ المؤرخون تماثلها مع المنشور الذي بعث به عبد المؤمن من تنملل حول العدل وحظر المحرم[١١٠]، إلا أنَّ منشور عبد المؤمن طُبع بطابعٍ أكثر حلمًا وبروحٍ لاهوتيةٍ[١١١] ، ويذكر أورفـوا أنَّ أبا يوسف يعقوب فرض على الناس الاعتراف بلقب أمير المؤمنين واتخذ الكنية التشفيعية (المنصور)[١١٢].

وتعدّدت إجراءات المنصور في ذلك فلم تقتصر على تأويل صارم فحسب لواجبات المسلم (مثل: حظر المشروبات المسكرة، ومصادرة كلّ الأقمشة الحريرية، والأقمشة المطرّزة بالذهب من المخازن الملكية، وإبعاد الموسيقيين والمغنيات) بل قام بإجراءٍ للقضاء بنفسه وهي محاولة انتهت إلى غير نتيجة؛ بسبب تجاوزات الجمهور[١١٣] ، ويرى أورفـوا أنَّ سلوكيات المنصور تدلّ على همّ مذهبي وتظهر منه الحيرة إزاء التأويل الذي كان ينبغي إجراؤه على

المذهب الموحدي[١١٤]، إلا أنَّ هناك مَنْ يرجّح الى أنَّ المنصور أراد القطيعة مع ماضيه ومجانبته لحياة الاستقامة في أول أيام شبابه والظهور بمظهر الحامي[١١٥].

وممّا يذكر من صرامة المنصور الدينية بإجراءاته التي لم تقتصر على المسلمين من اتباعه بل شملت اليهود أيضًا، فلدى عودته إلى مراكش التي وصلها مريضًا أقام إجراءات جائرة على اليهود الذين اعتنقوا الإسلام مبدئيًا وتصرفوا كمسلمين، ولأنَّه كان مرتابًا منهم فقد فرض عليهم ارتداء ثوب أزرق داكن ذي كميّن عريضين جدًا يصلان للقدمين وقلنسوة على شكل رحل يصل إلى ما تحت الأذنين، وكان هذا زيًا مضحكًا لم يتمكنوا تغييره حتى عهد الناصر مقابل هبات كثيرة [١١٦]، ويرجّح تصرف المنصور على تمييز اليهود الذين أسلموا في الظاهر إنَّما هو الشك في إخلاصهم فلو كان على يقين من إيمانهم لأباح لهم الزواج بالمسلمات الأصليات، لذا فهو قد أفضى قلقه بشأن حقيقة إيمان من أكره على الإسلام من اليهود إلى التمييز بينهم بوسمهم، لذا لم يكن لديه نظير هذا القلق بشأن المسلمين الاصليين الذين تحولوا إلى المذهب الموحدي [١١٧] ، وبهذا فإنَّ صرامة الموحدين وفرضهم لمذهب ابن تومـرت بالقوة لم يكن متغرسًا في النفوس ، وهذا ما يتبيّن من تصرفات بقية الخلفاء ومحاولتهم فكّ الخناق عن أتباعهم ومنحهم المزيد من التحرّر من هيمنة هذا المذهب ، بل أنَّ نهاية الدولة الموحدية هو إعلان لنهاية المذهب كقوة، فصار شأنه شأن المذاهب الأخرى التي اعتنقها أهل الغرب الإسلامي تمارس مذهبها مع بقية المذاهب الإسلامية الأخرى.

الخاتمة:

ممّا يمكننا ملاحظته في نهاية البحث أنَّ عناية أورفـوا كانت شاملةً بكلّ ما يتعلق بالإسلام حضارةً، وفكرًا، وممارسةً، ولم يكن تأريخ الدولة الموحدية تخصصه الدقيق إلا أنَّ كتاباته اتصفت:

- بالتمييز والتفرد في الطرح ولاسيما أنَّه يشير إلى موضوعات منمازة جدًا ممّا جعل الباحث السوري هاشم صالح يحيل تصنيفه إلى مدرسة الاستشراق الاكاديمي.
- تركز دراسات أورفـوا على عدّة جوانب في تأريخ الدولة الموحدية منها ما هو فكري وعقائدي ومنها ما هو فلسفي، وجاءت الفريضة المذهبية التي فرضها ابن تومـرت على أصحابه جزءًا مهمًا في سياقات بحثه؛ لما لها من دور كبير في نشأة مذهبه، وهذه الفريضة كان لها أثرٌ كبيرٌ في تدعيم أركان دعوته ومن ثم دولته.
- وظّف ابن تومـرت الاختلاف العقائدي ما بينه وبين المرابطين الذين جاؤوا إلى الحكم بالدعاوى نفسها، فمواجهته للمالكية كونها الداعم الرئيس لهذه الدولة، وكلّ ذلك تمّ بالدعاية التي أشاعها ابن تومـرت وأتباعه الموحدين.
- كان لتنقلات ابن تومـرت بين المدن دور كبير في نشر دعوته وبداية المواجهة مع الدولة القائمة آنذاك وهم المرابطين، فقد تمكّن ابن تومـرت من تهديم دعائم الدولة المرابطية بدءًا باتهامهم بالمجسمة والمشبهة وابتعادهم عن القرآن والسنة واتّهامهم بالبذخ والإسراف، كلّ هذا أسهم في تأليب الوضع عليهم لصالحه.
- استغلال ابن تومـرت –كما يتبين من نصوص أورفـوا– لعصمته ومهديته في فرض عقيدته وبالقوة على القبائل وبالتالي اعتناقها، في إشارةٍ من أورفـوا الى مدى تأثير هذه الأنظمة القبلية في الحياة السياسية قيامًا وسقوطًا.
- يستشف من نصوص أورفـوا أنَّ ظروف تكوّن العقيدة الموحدية كان لأسباب سياسية؛ بدليل أنَّها الغيت من خلفائه لأسباب سياسية أيضًا.

الهوامش

References

(١) النجار، عبد المجيد، تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ط٢ (الولايات المتحدة الامريكية–١٩٩٥)، ص٥٥.

(٢) إنَّ القراءة المتأنية لنصيب العرب من أدبيات الاستشراق تمكننا من استخلاص صور كثيرة متفاوتة القيمة والدلالة حول موضوعاتها الأثيرة وهي عمومًا بنية القبيلة ونمط عيشها، وتعارض المقيمين والرحل، وأشكال القداسة والحكم، وثنائية العرب والبربر وغيرها من القضايا التابعة ينظر عن كتابات الاستشراق عن المغرب: حميش، بنسالم، العرب والاسلام في مرايا الاستشراق، دار الشروق، (مصر–٢٠١١)، ص٥٣ وما بعدها.

(٣) أطلق الجغرافيون، والمؤرخون القدامى، والمحدثون المسلمون "اسم السوس" على المناطق التي تقع في أقصى المغرب الأقصى ينظر: الحميري، محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي(ت:٧١٠هـ/١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار السراج، (بيروت–١٩٨٠)، ص٣٣٠.

(٤) ينظر عن القبائل البربرية: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، (بيروت–١٩٥٩)، ج٦، ص ١٠٤ وما بعدها.

(٥) اورفـوا، دومينيك، ابن رشد طموحات مثقف مسلم، ترجمة: محمد البحري، مراجعة: سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت–٢٠١١)، ص٣٦.

(٦) ميرندا، أمبروسيو اويثي، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة: عبدالواحد اكمير، دار ضفاف، (الدار البيضاء–٢٠٠٤)، ص٢٩.

(٧) اورفـوا، ابن رشد، ص٣٦.

(٨) الجندي، محمد علي ، بحوث ودراسات في الفلسفة المغربية ،المكتب المصري للدراسات،(القاهرة–٢٠١١)، ص٨.

(٩) إنَّ الحديث عن تمكن العقيدة الاشعرية في بلاد المغرب ارتبط بشكل كبير بشخص ابن تومـرت الذي أسهم في نشر هذا المذهب وكان هذا هو جزء من خططهم في سبيل الاقناع بروئ ابن تومـرت ينظر: عبد القادر ربوح، منهج الاصلاح ببلاد المغرب خلال العصر الوسيط حركة ابن تومـرت (٥٢٤هـ/١١٢٥م) انموذجا، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد٩، (الجزائر–٢٠١٨)، ص٧٥–٧٦.

(١٠) نسبة الى ثالث الائمة الاربعة لدى اهل السنة والجماعة أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت:٢٠٤هـ/٨٢٠م) إمام المذهب الشافعي، كان الشافعي كثير المناقب جمّ المفاخر منقطع القرين، أجمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول وكلام الصحابة عنهم وآثارهم، واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب، واللغة والعربية، والشعر، ينظر: ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وإنباء أباء الزمان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت– د.ت)،ج٤، ص ١٦٣–١٦٩.

(١١) الحنفية نسبة الى الامام ابي حنيفة النعمان(ت:١٥٠هـ/ ٧٦٧م) إمام أصحاب الرأي وفقيه أهل العراق، رأى انس بن مالك وسمع عطاء بن أبي رياح وأخرين، وهو من أهل الكوفة، نقله أبو جعفر المنصور الحاكم العباسي إلى بغداد، وقد طلب منه ولاية القضاء فحلف ألا يقبل، توفي أبو حنيفة في اليوم الذي ولد فيه الشافعي ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت(ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ،تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (بيروت- ٢٠٠١)، ج١٥، ص٤٤٤-٤٤٨؛ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٥، ص٤١٥-٤١٦.

(١٢) يقصد بالقياس لغة تقدير الشي إما في الشريعة فهو المعنى المستنبط من النصّ لتعديه الحكم من المنصوص عليه الى غيره وهو الجمع بين الاصول والفروع في الحكم، للمزيد من التفاصيل ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م)، التعريفات، دار احياء التراث العربي، (بيروت-٢٠٠٣)، ص١٥٣.

(١٣) تعدّ العلاقة بين العقل والنقل من المسائل التي شغلت علماء المسلمين على مختلف انتماءاتهم ، والمذهب المالكي من المذاهب التي اعتمدت على عدة اصول منها ما هو نقلي وما هو عقلي، للمزيد من التفاصيل ينظر: بنجلون، فطيمة الزهراء مداني، وغزالي، للا غيثة، جدلية العقل والنقل والواقع من خلال جهود المالكية في فقه النوازل، مجلة التراث،العدد٢،المجلد١١، (المغرب-٢٠٠٠)،ص٣٠٢ومابعدها؛ وعن انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب الاسلامي يذكر ان هناك جملة من العوامل وراء انتشاره منها: كياسة مالك في التعامل مع طلبته المغاربة وتأثرهم به مع ملائمة بعض اصول مذهبه مع واقع بلاد لمغرب وامكانية التوجه المديني المبكر لدى اهل المغرب وعوامل اخرى بيئية، واخرى عرقية ودينية وسياسية، للمزيد من التفاصيل ينظر: الهنتاني، نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الاسلامي، منشورات تبر الزمان،(تونس-٢٠٠٤)،ص٥٩ ومابعدها .

(١٤) اورفـوا،ابن رشد، ص٣٧.

(١٥) يعتقد ان ابن تومـرت وافق المعتزلة في التوحيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعد من اصولهم الخمسة ودعا الى تقديم العقل، فضلاً عن تأييده لمسالة التكليف، للمزيد من التفاصيل ينظر: السامرائي، عامر حميد، الفكر الاعتزالي واثره في الحياة الاجتماعية بالمغرب العربي، العدد ١٨، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، (العراق-٢٠٠٩)، ص١١٨.

(١٦) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٢؛ يعتقد الباحثين ان هناك مبالغات كبيرة من الكتاب حول المغرب فيما يخص اشعرية المغرب في حين انه لم يكن للأشعرية ايّ صدى قبل ابن تومـرت، وكل ما هنالك تأثيرات اشعرية ظلت حبيسة طيلة حكم المرابطين الى حين ظهور الموحدين، فقد كان التأثير الفعلي للمذهب الاشعري ملازمًا لحكم الموحدين فقد ارسى ابن تومـرت قواعد المذهب الاشعري، للمزيد من التفاصيل ينظر: توفيق مزاري عبد الصمد، اثر المذهب الاشعري في الغرب الاسلامي حتى القرن السادس الهجري، جامعة بن يوسف بن خده، كلية العلوم الاسلامية، مجلة البحوث العلمية والدراسات الاسلامية،،العدد ١٧،(الجزائر-٢٠١٨)، ص١٤٧ وما بعدها .

(١٧) اوفوا، ابن رشد، ص٦٢ – ٦٣.

(١٨) حمدين بن محمد التغلبي من اهل قرطبة وقاضي الجماعة فيها، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الابار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي(ت: ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، تعليق: جلال السيوطي، دار الكتب العلمية، (بيروت–٢٠٠٨)، ج١، ص١٩٨.

(١٩) المازري: من اهالي مازر بصقلية وهو اخر المشتغلين من شيوخ افريقيا بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن فرحون، ابراهيم بن نور الدين المكي (ت: ٧٧٩هـ/١٣٩٦م)، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، (بيروت–١٩٩٦)، ص٣٧٤–٣٧٥.

(٢٠) الطرطوشي: هو الفقيه محمد بن الوليد صاحب كتاب" سراج الملوك"، للمزيد من التفاصيل ينظر :ابن بشكوال، ابو القاسم خلف بن عبدالملك(ت:٥٧٨هـ/١١٨٢م)،الصلة في تاريخ أئمة الاندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، دار الخانجي، (مصر–١٩٥٥)، ص١٤٥؛ المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ،تحقيق: إحسان عباس ،دار صادر،(بيروت–د.ت)،ج٢،ص٨٥ وما بعدها.

(٢١) اورفـوا، ابن رشد، ص٥٨.

(٢٢) طرحت العديد من الإشكاليات حول حقيقة هذا اللقاء ينظر: أبن القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت:٦٢٨هـ/١٢٣٠م)، نظم الجمان واضع البيان فيما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، منشورات كلية العلوم والآداب الإنسانية، جامعة محمد الخامس، (الرباط–١٩٩٩)،ص٧٢–٧٣؛المراكشي،عبد الواحد بن علي(ت:٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ،المعجب في تأريخ أخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني،(القاهرة–١٩٩٤)،ص١٥٥؛ابن ابي زرع،ابو الحسن علي بن عبدالله الفاسي(ت: بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)،الانيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة،(الرباط–١٩٧٢)،ص١٧٢؛ أبن خلدون، العبر ،مج٦، ص٢٦٧.

(٢٣) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٣.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٢٥) اسماعيل، محمود، فكرة التاريخ بين الاسلام والماركسية، مكتبة مدبولي، (القاهرة–١٩٨٨)، ص١٢٩.

(٢٦) اورفـوا، ابن رشد، ص٣٧؛ يذكر ان احراق كتب الغزالي قد حدث في عهد امارة علي بن يوسف المرابطي الذي اخذ بفتوى فقهاء قرطبة وعلى رأسهم ابن حمدين، ولم يكتف ابن يوسف بذلك بل كتب الى ولاته جميعًا بإحراقها حيثما وجدت، للمزيد من التفاصيل ينظر: بنسباع، مصطفى، السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف ما بين عصري المرابطين والموحدين، تقديم: امحمد بنعبود، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، (تطوان–١٩٩٩)، ص٨٠ وما بعدها .

(٢٧) ان كتاب الغزالي "احياء علوم الدين " لم يكن كتابًا سياسيًا حتى في معطياته إلا أنَّ المرابطين كان لهم تعسفًا تجاه الفقه والسلطة ضد ايّ مذهب فقهي، وجاء احراق كتابه ومهاجمته لسببين وهما: عقدي، وحديثي

يهدف الى الحفاظ على رعية المسلمين من الانحرافات التي يحملها الكتاب بطياته كما يعتقدون، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالله، اسماعيل عبدالمجيد، موقف المرابطين من كتاب احياء علوم الدين، دورية كان التاريخية، العدد٤٤، السنة ١٢، (الجزائر-٢٠١٩)، ص١٢٣-١٣٥.

(٢٨) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٣.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٦٤.

(٣٠) يشير احراق كتاب الغزالي الى المصادرة اللاهوتية على العقل والنظر دليل ناصح على ازمة الفكر في المجتمع المرابطي، ولا نشك في ان هذه الازمة تعكس ازمة الواقع في الغرب الاسلامي على يد المرابطين ؛ ولأن سياسة المرابطين الفكرية اسست على التعصب والتزمت وبالتالي اضطهاد العقل والنظر لصالح النقل والاثر ،وهذه السياسة لم تكن اختيارًا فكريًا بقدر ما كانت استجابة طبيعية لظروف اقتصادية-اجتماعية ينظر: اسماعيل، فكرة التاريخ، ص٧٤/٧٨.

(٣١) اورفـوا، دومينيك، تاريخ الفكر العربي والاسلامي، ترجمة: رندة بعث، مراجعة: سهيل سليمان، المكتبة الشرقية، (بيروت-٢٠١٠)، ص٥٦٣.

(٣٢) اورفـوا، دومينيك، علماء الاندلس، بحث ضمن كتاب الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير: سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، (بيروت-١٩٩٩)، ج٢، ص١٢٠١-١٢٠٠

(٣٣) تورنو، روجر لي، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب: امين الطيبي، شركة النشر والتوزيع، ط٢، (المغرب-١٩٩٨)، ص١٦.

(٣٤) المغراوي، محمد، الموحدون وازمات المجتمع، جذور للنشر، (الرباط-٢٠٠٦)، ص١٤.

(٣٥) مليوده، كينه، والبشير، غانية، العنف السياسي في الدولة الموحدية واثره في تحقيق وحدة المجال السياسي المغربي (٥٤١-٦٦٧هـ/١١٢٦-١٢٦٨م)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد١٧، (الجزائر-٢٠١٧)، ص٦٦٩-٦٧٤.

(٣٦) اتخذت الحروب الموحدية طابعًا جهاديًا فإمامهم ومنظر حركتهم ابن تومـرت كان قد خصص بابًا للجهاد وكل ما يتعلق به في كتابه اعز ما يطلب ،وتمكن ابن تومـرت وبوسطاة الاطر القيادية من فرض نظام اعتمد فيه الصرامة، والوعظ، والاغراء بالغنائم ، مع اقناعهم بانهم يقاتلوا لنشر الحق، وهذا بذاته يسمح لهم بـ "إباحة الدماء والاموال وغيرها ممّا يملكه عدوهم، للمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى سالم، جهود الخلفاء الموحدين في تطوير مجالهم الدفاعي، مجلة الاحياء،العدد٣٠،المجلد ٢٢،(الجزائر-٢٠٢٢)، ص٩٣٤ وما بعدها.

(٣٧) يعدّ وصف المرابطين من الموحدين بالمشبهة والمجسمة من مبالغات الموحدين؛ لأنَّه من الثابت أنَّ الفكر العقدي في العهد المرابطي كان يقوم على الاخذ بظواهر النصوص، وحرفيتها، والعزوف عن التأويل، والاستدلال، ينظر: النجار، تجربة الاصلاح،ص٥٣.

(٣٨) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٦٢؛ ينطلق ابن تومـرت في دعوته الاصلاحية من مقولة مفادها " الثورة على التقليد والعودة الى الاصول"، ولذلك تطلب هذا بحسب ابن تومـرت قراءة جديدة للنصوص الدينية بالاجتهاد واستعمال العقل، ممّا جعل حركته حركة عقلانية نقدية جديدة تعلي من شأن العلم والعقل وطرق تحصيلهم،

للمزيد من التفاصيل عن رؤية ابن تومـرت عن العقل والعلم ينظر: الجندي ،دراسات وابحاث، ص١٢ وما بعدها.

(٣٩) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٦٣؛ كان للصوفية دور كبير في المجتمع المغربي حتى أنَّ هذا جعل الموحدين ومن قبلهم المرابطين يتوخون الحذر منه، وعلى الرغم من انها شهدت انفراجا في العصر الموحدي إلا أنَّه انفراجٌ يشوبه الحذر، والترقب، والشك، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم، مشراوي، وفطيمة، مطهري، اوضاع المتصوفة في العهد المرابطي والموحدي، مجلة الاحياء، العدد ٢٨، المجلد٢١، (الجزائر–٢٠٢١)، ص٨٤٣–٨٥٢.

(٤٠) يعدّ البيذق من اقدم المصادر التاريخية التي ارخت للدولة الموحدية وسجلت رجلة ومسيرة زعيمها الروحي في شكل نصوص اخبارية الاثر على طريقة كتابة المذكرات أو الرحلات؛ كونه شاهد عيان على الاحداث والوقائع التي حدثت بين ابن تومـرت والمرابطين ومؤمنًا بها، للمزيد من التفاصيل ينظر: عواد ،المنور، بن معمر، محمد ،بن معمر، الكتابة التأريخية عند البيذق من خلال كتابه اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، مجلة الحوار المتوسطي ،العدد ١،المجلد١١، (الجزائر–٢٠٢٠)، ص٦٧ وما بعدها.

(٤١) يتوافر في كتاب المراكشي مادة وفيرة عن تاريخ الغرب الاسلامي، وتتبع اهمية الكتاب من كونه يتضمن احداث تاريخية، واقتصادية، واجتماعية، وجغرافية. وما يلاحظ على اسلوبه انه يبتعد كثيرًا عن المدح والذم المفرط الا ما استوجبته بعض النصوص مثل: الرسائل، والخطب، وقد اسهم في ذلك موارده المتنوعة ما بين مغربية ومشرقية واطلاعه على مصادر سابقة في تأريخ المغرب، للمزيد من التفاصيل ينظر: الزين، محمد، المدرسة التاريخية المغربية من خلال كتابات ابن عذارى المراكشي (القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، مجلة القرطاس،العدد٩، (الجزائر–٢٠١٨)، ص٢٦ وما بعدها.

(٤٢) تحدث ابن خلدون عن دولة المرابطين بدءًا بمجالها الجغرافي، ويرى أنَّ اهم ما تمرّ به الدولة هي مرحلة العصبية الوحشية وإسلام مهزوز ومشتت ومن ثم دعوة تصحيحية أو تعميقيه والانتقال بعد ذلك من مرحلة الدعوة الى الدولة، ويعدّ هذا جزء من عناصر ابن خلدون المنهجية، للمزيد من التفاصيل ينظر: غوردو، عبدالعزيز، مدخل لقراءة ابن خلدون اسئلة في المنهج والنظرية، مجلة كان التاريخية، العدد ٢، المجلد١، (الجزائر– ٢٠١٨)، ص٣١ وما بعدها.

(٤٣) الكحلاوي، محمد، الفكر الصوفي في افريقية والغرب الإسلامي (القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي)، دار الطليعة، (بيروت–٢٠٠٩)، ص٥٠.

(٤٤) المصدر نفسه، ص ٥١.

(٤٥) اورفـوا، ابن رشد، ص ٥٨ – ٥٩.

(٤٦) اورفـوا، علماء الاندلس، ص١٢٠٣–١٢٠٤.

(٤٧) المصدر نفسه والصفحة.

(٤٨) ينظر للمزيد عن نسبه في المصادر العربية: ابن القطان، نظم الجمان، ص٩٠؛ المراكشي، المعجب، ص١٥٥.

(٤٩) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٣.

(٥٠) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٦٢.

(٥١) للمزيد عن مهدوية ابن تومـرت ينظر: البيذق، أبو بكر الصنهاجي (ت: ق٦هـ/١٢م)، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين، اعتنى بإخراجه: ليفي بروفنسال، (باريس–١٩٢٨م)، ص٢١؛ أبن القطان، نظم الجمان، ص٨٧ – ٨٨؛ المراكشي، المعجب، ص١٥٥؛ أبن خلدون، العبر، مج٦ ص٢٦٦؛ اما لقب المهدي فكان قد اطلقه عليه اصحاب العشرة ساعة مبايعتهم له ينظر: ابن القطان، نظم الجمان، ص٨٨.

(٥٢) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٥٧.

(٥٣) هو عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي نسبة الى قبيلة كومية، ولد في تلمسان وقد سعى لتحصيل العمل بالرحلة الى بلاد المشرق إلا أنَّه وبعد لقائه بابن تومـرت اصبح احد طلبته وأصحابه العشرة الذين شكّلوا نواة الدعوة الموحدية، للمزيد من التفاصيل ينظر: البيذق، اخبار المهدي،ص٢٣؛ ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد بن يحيى الباجي(ت:٥٩٤هـ–١١٩٧م)، تأريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأنْ جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت–١٩٦٤)، ص٢٢١–٢٢٢؛ ابن القطان، نظم الجمان،ص١٧٠ وما بعدها؛ المراكشي،المعجب،ص١٢٩ وما بعدها.

(٥٤) ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن كان قد تسلم السلطة بعد وفاة ابيه لمزيد من التفاصيل عن يعقوب ينظر: المراكشي، المعجب، ص٢١٨؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص٢١٦ وما بعدها.

(٥٥) اورفـوا، ابن رشد،ص٧٠؛ ويبين موقف الدولة الموحدية من هذه العقيدة المؤقتة من موقف شيوخ الموحدين الذين استنكروها، للمزيد من التفاصيل ينظر: السلاوي، شهاب الدين احمد بن خالد الناصري(ت:١٣١٥هـ/١٨٩٧م)، الاستقصاء لأخبار المغرب الاقصى، اعتنى به، محمد عثمان، دار الكتب العلمية، (بيروت–٢٠٠٧)، ج١، ص٣٤١–٣٤٢؛ ابن ابي زرع، الانيس المطرب، ص٢٥١–٢٥٢؛ وممّا يذكر أنَّ المامون كان قد ألغى العقيدة بأجملها جراء تحركات القبائل المرينية وفرضها الاتاوة على الحاكم الموحدي، مع انجراف العامة مع الدسائس والانقسامات ومن نتائجها أنّها إعلان للحرب على مصامدة الموحدين من طرف خلافتهم نفسها، للمزيد من التفاصيل ينظر: القبلي، محمد ،الدولة والولاية والمجال في المغرب الوسيط، دار توبقال للنشر،(المغرب–١٩٨٧)، ص٢٣ وما بعدها.

(٥٦) اورفـوا، علماء الاندلس، ص١٢٠٤.

(٥٧) بنسباع، السلطة بين التسنن والتشيع والتصوف، ص٥٨.

(٥٨) ترجع هذه النظرية الى المفكر الايطالي نيقولا ميكافيلي (ت:٩٣٤هـ/ ١٥٢٧م) الذي ألف كتاب الامير والذي برر فيه للأمير استعمال الطرق والوسائل غير المشروعة كافة في الوصول الى السلطة؛ لأنّه يعتقد أنَّ الحكم يتوقف الى حدّ كبير على الحيلة والقوة ، ومما يلاحظ على كتابات ميكافيلي أنّها كانت اقل انتماء للنظرية السياسية منها الى طبقة الادب الدبلوماسي، للمزيد من التفاصيل ينظر: سباين، جورج، تطور الفكر السياسي ،ترجمة: راشد البراوي، تقديم :احمد سويلم العمري ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(مصر–٢٠١٠)، ج٣، ص٢٥ وما بعدها.

(٥٩) شارف، احمد، العقيدة وتجلياتها السياسية في فكر ابن تومـرت، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية في جامعة زيان عاشور، العدد ٤، المجلد٢، (الجزائر-٢٠١٧)، ص٢٦٣.

(٦٠) اورفـوا، علماء الاندلس، ج٢، ص١١٩٩.

(٦١) اسماعيل، فكرة التاريخ، ص١١٩.

(٦٢) مالك بن وهيب الملقب بابن العريف الذي اشار على الحاكم الموحدي بقتل ابن تومـرت ينظر عنه: ابن بشكوال،الصلة ،ج٢،ص٢٣٠.

(٦٣) اورفـوا، ابن رشد، ص٥٩ – ٦٠؛ يرى النجار انه وعلى الرغم من أنَّ ابن تومـرت لم يعمّر طويلاً بعد عودته من المشرق، ومع الانشغال بالسياسة فقد ترك من الكتب والرسائل ما يشهد له بالدرجة العلمية الرفيعة، في مجال الفقه، والحديث، والاصول التي جمعها عبد المؤمن باسم "أعزّ ما يطلب" تسمية لها باسم احدى رسائلها الاصولية، وكان تبحره في العلم مناط شهادة شهد بها المؤرخون على اختلاف مواقفهم من الحركة الموحدية، للمزيد من التفاصيل ينظر: النجار، تجربة الاصلاح، ص٦٨-٦٩.

(٦٤) ان تمسك البربر بالإسلام هو الذي منح الفقهاء الثقة، والتقدير، والتقديس التي فاقت سلطة الامراء والحكام واعطاهم سلطة واسعة وثروات كبيرة، للمزيد من التفاصيل ينظر: بيل، ألفريد، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تقديم: عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الاسلامي، ط٣، (بيروت-١٩٨٧)، ص٤٥٠-٤٥١.

(٦٥) نشأت دول الطوائف بفعل تقلص السلطة العامة عن الولايات الاسلامية في الاندلس اذ اصبح امر كل منها بيدها، وهو ما ادى الى نشوء الخلافات بينهم بل واستعان بعضهم بالملوك النصارى حتى مجيء يوسف بن تاشفين وتأسيس دولة المرابطين التي وحدتهم، للمزيد من التفاصيل ينظر: دوزي، رينهرت، نظرات في تاريخ الاسلام عصري صدر الاسلام وملوك الطوائف في الاندلس، دار بيبليون، (لبنان-٢٠٠٥)، ص٦ وما بعدها.

(٦٦) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٣-٦٤.

(٦٧) اتهم ابن تومـرت المرابطين بأنهم استحلوا الحرام حتى صار مطعمهم، ومشربهم، وملبسهم، ومسكنهم، ومركبهم، واستحلوا ذلك كله فزادوا به كفرًا على تجسيمهم ، لذا تمكن ابن تومـرت من فرض الجهاد عليهم؛ لأنهم كفرة وجهادهم اعظم من جهاد الروم وسائر الكفرة بأضعاف كثيرة ؛ لانهم جسموا الخالق سبحانه وانكروا التوحيد وعاندوا الحق ينظر: البيذق،اخبار المهدي، ص٩؛ وعن اتهام ابن تومـرت للمرابطين بالمشبهة؛ لانهم تشبهوا في تغطية وجوهم بالنساء مستدلاً بذلك على ما ورد في السنة النبوية، لذا فإنَّ هذا العمل هو خلاف ما ورد فيها من لعن المشبهات، للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن القطان،نظم الجمان،ص٩٧ ومابعدها.

(٦٨) كان جهاد الموحدين ضد "ممالك الشمال" المتمثلة بقشتالة، وليون، واراغون من اخطر التحديات التي واجهتهم، للمزيد من التفاصيل ينظر: بوخاري، مريم ،موزاوي، ليلى ، سياسية الموحدين تجاه الممالك

النصرانية شمال الاندلس، جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،(الجزائر–٢٠١٦)، ص٢٢ وما بعدها .

(٦٩) اورفـوا، ابن رشد، ص٣٧ – ٣٨.

(٧٠) عرف رجال قبائل لمتونة، ومسوفة، وجدالة بالملثمين؛ لما اعتادوا لبس اللثام منذ الصغر على اعتبار ان كشف الفم عورة يجب اخفاؤها، للمزيد من التفاصيل ينظر: عصمت عبداللطيف دندش،دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا، دار الغرب،(بيروت–١٩٨٨)،ص٢٩ ومابعدها .

(٧١) الطبقة الارستقراطية ويقصد بهم اورفـوا "الحكام المرابطين، اما اصطلاحا فهم الطبقة الحاكمة في النظم الديمقراطية والشمولية الذين يتسلط رجالهم على البلاد بحكم قبضتهم على زمام الامور، للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الكافي، اسماعيل عبدالفتاح، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، كتب عربية الالكترونية، (مصر–٢٠٠٥)، ص٣٣.

(٧٢) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٤.

(٧٣) تينملل: إحدى الحصون في بلاد المغرب الواقعة على جبل فازار، وكان المهدي بن تومرت هو الذي بناها وعمرها، للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث، (بيروت–٢٠٠٨)،مج١، ص١٥٠.

(٧٤) توفي ابن تومـرت في معركة البحيرة، للمزيد من التفاصيل ينظر: البيذق، أخبار المهدي، ص٨٠؛ ابن القطان، ،نظم الجمان ،ص١٦٦ – ١٦٧.

(٧٥) اورفـوا،ابن رشد، ص٣٨؛ كان عبد المؤمن من ضمن اصحاب ابن تومـرت الخمسة الذي صحبوه والذين شكلوا النواة الاولى لجماعة الموحدين ينظر: بنسباع، السلطة بين المرابطين والموحدين ،ص٤٠–٤١.

(٧٦) حسن ، امال ، وصفي ، علي ،حركات المعارضة الفكرية في المغرب الاقصى خلال العصر الموحدي، مجلة بحوث للعلوم الانسانية والاجتماعية، العدد٢، (مصر–٢٠٢١)، ص٤٧.

(٧٧) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٦٣.

(٧٨) انتشرت البؤر الصوفية في جلّ المدن الاندلسية، وكانت تلك الفرق تشكل حزامًا يمتد من شرق الاندلس حتى غربها ، فقد قام المتصوف ابن العريف في جهة المرية ، وأبو بكر الميورقي في جهة غرناطة، وابن برجان في أشبيليه ، وابن قسي في الشرق وقد ظهرت هذه الحركات في ظل استفحال الخطر الموحدي في المغرب والنصارى في شمال الاندلس : دندش،عصمت عبد اللطيف، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني،دار الغرب الاسلامي،(بيروت–١٩٨٨)،ص٤٩؛ سعدي ،بوضياف ،و مرزوقي، سارة ، الثورات في الاندلس ضد حكم المرابطين(٥٠٧–٥٤١هـ/١١١٣–١١٤٦م)،رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،(الجزائر–٢٠١٧)،ص٢٠ ومابعدها .

(٧٩) امال مسيحاني او مشيحاني مصطلح كثر استعماله لدى اليهود في دلالة على المسح بالزيت المقدس، وقد مرت هذه الكلمة بعدة تطورات الا انها وبكل الاحوال تشير الى عودة ملك يجمع اليهود تحت رايته، للمزيد من التفاصيل ينظر: المسيري، عبدالوهاب ،موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ،مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ،(القاهرة–١٩٧٥)، ص٣٥٣.

(٨٠) اورفـوا، ابن رشد، ص٣٩.

(٨١) للمزيد من التفاصيل عن تمرد ابن مردنيش ينظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة،ص١٨٧.

(٨٢) اورفـوا،ابن رشد، ص٤٠ – ٤١.

(٨٣) وكان عبد المؤمن قد تلقب بلقب الخليفة ويفيد هذا اللقب (القائم مقام، ويطلق عادة على رئيس اوحد للأمة لدى السنة على الأقل هو من ينوب عن الرسول ويتعلق الأمر بحسب اورفـوا بنائب المهدي ولا تشمل سلطته إلاّ الجماعة التي صلح دينها والتي دعا سائر المؤمنين إلى الانضمام إليها) ينظر: اورفـوا،ابن رشد،ص٣٨.

(٨٤) اورفـوا،ابن رشد، ص٣٨.

(٨٥) حسن،حركات المعارضة الفكرية في المغرب الاقصى،ص٣٧.

(٨٦) اورفو ،علماء الاندلس، ص١٢٠٣.

(٨٧) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٥٨.

(٨٨) تعد مصمودة من اكثر قبائل البربر واوفرهم ويتمركون في المغرب الاقصى في السفوح الخلفية لجبال الاطلس الكبير المطلة على اقليم االسوس الاقصى، وكان لهم دور في ادارة المناطق التي تمركزوا بها، للمزيد من التفاصيل ينظر:ابن خلدون،العبر،ج٦،ص٢٤٥.

(٨٩) اورفـوا، ابن رشد، ص٣٧.

(٩٠) اسماعيل، فكرة التاريخ،ص١٢٨.

(٩١) تعرضت الدولة الموحدية الى اسباب مختلفة اسهمت بدورها في اسقاط دولتهم بيد الموحدين ومنها: ضعف القيادة بعد وفاة ابن تاشفين المؤسس الفعلي لها، واضطراب بلاد الاندلس مع ازدياد قوة النصارى في الشمال، وتسلط الفقهاء وتزمتهم ومبالغة المرابطين في دعمهم مع تسلط القضاة وعمال الاقاليم ، فضلاً عن تسلط النساء وتدخلهن في شؤون الحكم مع تهاون المرابطين في ضرب مثيري الفتن ،واستخلاف اهل الذمة في امور المسلمين ،مع انتشار حركة التصوف، والزهد، وحركة المريدين، والقضاة ، وكان لتخاذل الجند المرابطين اثر كبير في سقوط دولتهم؛ لما اصابهم من استنفاد قواهم مع تمتع بحياة الترف، ووقوع الخلاف بين قبائل المرابطين الثلاث: لمتونة، ومسوفة، وجدالة، وظروف اقتصادية اخرى لازمتها ايضا قوة شخصية ابن تومـرت التي اخذت تعمل على تسقيطهم واستغلال نقاط ضعفهم، ينظر: عدة ،الشيخ ، انحلال عصبية المرابطين الدينية العوامل والمظاهر واثرها في زوال دولتهم ،مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد١، المجلد١٣، (الجزائر–٢٠٢١)، ص١٧٤ وما بعدها.

(٩٢) اورفـوا، ابن رشد،ص٥٩؛ استغل ابن تومـرت مسألة الضرائب غير الشرعية التي فرضها المرابطون على العامة في عهد ابن تاشفين ولاسيما ضريبة المعونة التي فرضت بحجة الجهاد ضد النصارى مع امكانية بيت المال وهو ما ولد ازمة مالية عنيفة في بداية عهد علي بن يوسف، للمزيد من التفاصيل ينظر: البشير، غانية، الضرائب غير الشرعية في دولتي المرابطين والموحدين واثرها على علاقاتهما مع الرعية ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، العدد ٨،(الجزائر–٢٠١٦)،ص١٨٠–١٨٤.

(٩٣) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٥٨.

(٩٤) اورفـوا،ابن رشد،ص٦٧؛ ان النموذج الموحدي يدلّ على توجّه اتسم بعنف اشد، وبشاعة ظاهرة، وعدوانية لا سابق لها ، وتمكن منها ابن تومـرت من فرض اعتقاداته، وبشكل اعتباطي هو صورة لهذا النظام التعسفي الذي مارس موجات قتل مبرمجة، للمزيد من التفاصيل ينظر: لطيف، محمد العادل ،اسس ودعائم ظاهرة الصلحاء ببلاد المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث الالكترونية،قسم الدراسات الدينية،(الرباط–٢٠١٧)،ص١١ ومابعدها.

(٩٥) اورفـوا،ابن رشد، ص٦٩.

(٩٦) المصدر نفسه، ص٦٢ – ٦٣.

(٩٧) وتسمى هذه الرسالة برسالة الفصول والتي اوصى عبد المؤمن بن علي اهل بجاية بإقامة الحدود وحفظ الشرائع واظهار الحق بلزوم الواجبات، ينظر: البيذق،اخبار المهدي،ص١٣ ومابعدها؛ بروفنسال،ليفي،مجموعة رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المؤمنية، المطبعة الاقتصادية،(المغرب–١٩٤١)،ص٧١ومابعدها.

(٩٨) اورفـوا،ابن رشد، ص٦٧–٦٨.

(٩٩) المصدر نفسه،ص٣٧.

(١٠٠) كريمة ،بن عامر ،التوحيد وتجلياته –ثقافية نموذج التجربة الموحدية في الاندلس ،رسالة ماجستير ،جامعة ابي بكر بلقايد، معهد الثقافة الشعبية ،(تلمسان–٢٠٠١)،ص٢٣٠.

(١٠١) تورنو ،حركة الموحدين في المغرب ،ص١٧.

(١٠٢) اورفو ،علماء الاندلس،ص١٢٠٣.

(١٠٣) اورفـوا، ابن رشد، ص٦٠.

(١٠٤) اورفـوا،ابن رشد، ص٦١.

(١٠٥) المصدر نفسه والصفحة.

(١٠٦) ايديولوجية ويقال لها: أفكارية، وتقوم على ممارسة تحليل الافكار الى عناصرها الحسية، والايديولوجيون: هم مجموعة من الفلاسفة الذين اصطنعوا هذا المذهب، للتفاصيل ينظر: حنفي، عبد المنعم ، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي ،ط٣، (القاهرة–٢٠٠٠)،ص١٣٦.

(١٠٧) يرجع دعم المذهب الطاهري الى أنَّ المهدي ابن تومـرت لدى عودته من بلاد المشرق ووقوفه على منهج التقليد والفروع التي كان غالبًا في الفقه لدى المغاربة، والأندلسيون، ورأى أنَّ الصلة بين الفقه والاصول النصية من القران والحديث قد انقطعت ولاسيما في زمن المرابطين، وهذا بحدّ ذاته قد ادى الى الركود والجمود في حركة الفقه، والاجتهاد، والانحراف الاخلاقي في السياسة والمجتمع ، مع ما لابن حزم من تأثير في فكر ابن تومـرت، لذا فإنَّ اثر هذا المذهب ظهر مع بدء بداية الدولة الموحدية التي عملت على محو كل ما في عقول الناس من اثر مالكي، ولأجله عدّت المدرسة الظاهرية رمزًا للتمرد على المذاهب الاخرى وبالأخص المالكية في المغرب والاندلس، للمزيد من التفاصيل ينظر: الادريسي، توفيق احمد الغلبزوري ،المدرسة الظاهرية في المغرب والاندلس،دار ابن حزم،(الرياض–٢٠٠٦)،ص٦٢٢ ومابعدها.

(١٠٨) اورفـوا، الفكر العربي، ص٥٥٨.

(١٠٩) ميرندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ، ص٣٧٨.

(١١٠) للمزيد من التفاصيل عن رسالة الخليفة عبد المؤمن الى تنملل، ينظر: ابن صاحب الصلاة، المن بالامامة، ص٣٠٢ وما بعدها.

(١١١) اورفـوا، ابن رشد، ص١٤٥ – ١٤٦.

(١١٢) المصدر نفسه، ص١٨٠ – ١٨١.

(١١٣) المصدر نفسه، ص١٨٢؛ وللمزيد من التفاصيل عن اجراءات المنصور ينظر: بروفنسال، رسائل موحدية، ص١٦٤ وما بعدها

(١١٤) اورفـوا،ابن رشد ،ص ١٨٢.

(١١٥) ميرندا، التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية ص٣٠٨–٣٠٩.

(١١٦) اورفـوا،ابن رشد، ص٢٢٠.

(١١٧) فييرو، ماريبل، السياسة الدينية للموحدين، بحث ضمن كتاب المرجع في تاريخ علم الكلام، تحرير: زابينه اشميتكه ،ترجمة: أسامة شفيع السيد، تقديم: حسن الشافعي، مركز نماء للبحوث والدراسات، (بيروت– ٢٠١٨)،ص١١٣٨–١١٣٩.